



يا أهل دمشق ماذا تنتظرون أن يُفعَل بكم؟  
رأيتم ما حدث في حمص: نساء تغتصب وتذبح... وأطفال تعذَّب وتقطَّع... هل صارت هذه القصص أخباراً لا تغير ولا تبدل شيئاً؟!  
ألا تغضبون...؟

ألم يحنِ الوقت لكي يتفجر هذا الغضبُ بركاناً يُغرق الظالم ويردّ المعتمدي...؟  
أترون في الحياة خيراً بعد موت من مات...؟  
والله لا خير في الحياة مع الذل والهوان، والضعفُ والامتنان.  
أيهما لكم طعام أو شراب بعد ما حدث؟!  
أتنامون على الأسرة وتنقلبون على الوسائل بعد ما رأيتم وما سمعتم؟!  
أليس الأولى بنا إن سكتنا أو عجزنا أن ندفن رؤوسنا في التراب حياءً من ربنا وخجلًا من أنفسنا!!!  
إن سألك بعض ولدك بعد عشر سنين وهو يقرأ تاريخ الثورة: يا أبي ماذا كان دورك خلال الثورة؟ كيف كنت تخرج في المظاهرات؟  
بماذا ستجيب؟ وماذا ستقول؟ هل بدأت تفكِّر بالجواب؟  
سيطرَ الجواب الآن في سِفرِ التاريخ قبل أن تُطوى الصحف وتتجفَّ الأقلام...  
فالليوم عملٌ يُرفع، وتاريخٌ يُصنَّع...  
وغداً حسابُ الأجيال، وتأنيبُ الضمير، وعذابُ النفس...  
و يوم القيمة نار جهنم للقاудين عن النصرة، وعذابٌ مقيمٌ للمتخاذلين عن الجهاد.

اسمع قول الله - تعالى - : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِنَّا قَيَّلْ لَكُمْ أَنْفُرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اتَّقَلَّتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ. إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَأْتِرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

لا تظنوا يا أهل الشام أن السلامة في الصمت والقعود، فذلك هو عين الخطر، لأن الموت إن تجاوزك اليوم فسيحصل إليك

غداً.

إن نصرة المظلوم وتفريح الكرب ينسيك مقاساة الأهوال والشدائد.

نعم لقد آن الأوان وحان الوقت لكي نثور معًا يا أهل دمشق...

يا أهل دمشق شباباً وشيباً! يا أهل دمشق رجالاً ونساءً!

يا أحرار دمشق آن الأوان لكي تُطوى الأسى، وتُكهر الوجه، وتشمر السواعد..

إن أردتم الأمان والأمانة لكم ولأولادكم والأحفاد فاستنكروا الظلم جهاراً، ولو بتکثير السواد في المظاهرات من وراء وراء.

أيها الصامت والقاعد! اخرج في المظاهرات، وجاهد في سبيل الله، ولا تعْبَ بالدنيا فالله أغلى وأعن.

أرسل أولادك في المظاهرات ولا تقل ولدي ما لي سواه فإن الله - تعالى - يقول: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ أَقْرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنَ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْفَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

لا تقل أخاف أن يقطع رزقي أو أطرب من العمل إن خرجت، واسمع وعد الله - تعالى - : {وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ}.

لا تقل لا طاقة لنا اليوم بالنظام وجنوده، ولكن قل كما قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله: {كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَاتِلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ}.

لا تقل نفسي نفسي، فإن الله - تعالى - يقول: {إِنَّ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْقَى مَعَانِيرَهُ}، وأنت تعرف الحق في قرارة نفسك.

لا تقل أريد الدليل، فطلب الدليل بعد أن اتضحت الأمور تَعْنَتْ، والله - تعالى - يقول: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ}.

لا تقل لو لم تبدأ هذه الثورة لما مات من الأبراء، فإن الله - تعالى - يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ وَيُمِيِّزُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ}.

لا تقل إن خرجت فقد أموات، فإن الله - تعالى - يقول: {إِنَّمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ}، ويقول - سبحانه - : {قُلْ لَنْ يَنْفَعُكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}.

لا تقل: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون، ولكن قل: اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون.

لا تقل كنا في أمن وسلم فمن أين جاءتنا الحرب، فقد قال الله - تعالى - للمؤمنين: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّمَا لَا تَعْلَمُونَ}.

لا تقل إن العدو شديد البأس فإن الله - تعالى - يقول: {سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَئِكَ شَدِيدٌ تُقَاتِلُونَهُمْ أَفَ يُسْلِمُونَ ﴿٤﴾ فَإِنْ تُطِيعُو يُؤْتُكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٥﴾ وَإِنْ تَتَوَلَّوَا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلِ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا}.

لا تقل من أين يأتي النصر، فإن الله - تعالى - يقول: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ}.

ولا تقل كيف ننتصر ونحن ضعاف ذليلون، فإن الله - تعالى - خاطب المؤمنين حول النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذْلَهُ}.

ولكل مؤيد للنظام نقول: ارجع إلى الحق واستنكر الظلم، ولا تقل أخاف أن ينكل النظام بي، فإن قوم موسى الذين آمنوا معه قالوا لفرعون وقد توعدهم بأشد التكال: {لَنْ نُؤْتِكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَعْفُرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى}.

والختام قول الله - تعالى -:{قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ}.

المصادر: